في القرن التاسع مع ما تصدّى في سبيلها من العوارض. فان في اثنة رئيس اساقفة يتقلد زمام رعيّة تناهز ٢٠٠٠٠ نفس. اما الارخبيل فيدبّر مؤمنيهِ رئيس اساقفة مركزه في جزيرة نكس وثلاثة اساقفة في سنتورين وساقز (Chio) وسيرا ثم نائب رسولي في كريت ويبلغ عدد الكاثوليك في هذه الجزائر ١٥,٠٠٠

هذه حالة الكثلكة في اوربّة في آخر القرن التاسع عشر فانَّ اولادها الذين يجرون بمقتضى سننها سواء كانوا في البلاد الكاثوليكيَّة او الدول غير الكاثوليكيَّة قد بلغوا من النموّ والانتشار ما لم نجدهُ في غيرهم. فهم اليوم نحو ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ ولم يكونوا في القرن الاخير سوى ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ فتكون زيادتهم ٥٠,٠٠٠,٠٠٠

أفليس لابناء الكنيسة ان يمجدوا الله ويسبّحوهُ عن العظائم التي صنعها في بيعتهِ مع اننا لم نذكر في الغالب الّا مجرَّد عدد الكاثوليك ولم نصف شيئًا من اعمالهم المبرورة ومساعيهم المشكورة في سبيل الله وخدمة الدين والوطن. غير انَّ هذه العجائب الرَّبانيَّة مع عظم خطرها ليست ادنى شأنًا في بقيَّة قارات العالم كما سترى في عدد قادم

ما ورثهُ اهل العراق

عن الاشوريين والكلدانيين العتاق

بقلم حضرة الدكتور نابليون ماريني (تابع لما سبق)

(القربة المنفوخة) واغرب من القفة والكلك وكوب النهر على القربة المنفوخة وذلك ان العراقيين يأخذون اليوم جلد الماعز او جلد التيس وبعد دباغتهِ يخيطون اطرافهُ الّا من مكان واحد فيتركونهُ مفتوحًا وهو حلق القربة وعند قطع النهر ينفخهُ صاحبهُ ويربطهُ عند حلقهِ بخيط وهو الوكاء ثم يستبطنهُ او يغمرهُ عند صدرهِ او يتأبطهُ او يجعل نصفهُ بين ساقيهِ والنصف الآخر تحت بطنهِ ثم يربط ثيابهُ على رأسهِ ويأخذ بقطع النهر مسافة خمسمائة متر عرضًا بشرط ان يحرّك رجليهِ حركات دفاعيَّة. وعند وصولهِ الى الضفة الاخرى من النهر يلبس ثيابهُ ويفشّ الرّطب بحلّهِ للوكاء ثم يتأبطهُ عائدًا الى منزلهِ

هذا هو اذن مركب الاشوريّ او البابلي الفقير الذي لا يعرف السباحة وليس في

يده من حطام الدنيا ما يدفع اجرة العبور وكان العسكري الاشوري يتأبط قربتهُ رابطاً ثيابهُ على رأسهِ حاملاً ترسهُ على ظهرهِ ماسكاً سلاحهُ بيدهِ ويجوز النهر الى الضفة الثانية ليطارد عدوهُ وربَّما صارعهُ وهو بعد في منتصف النهر راكباً قربتهُ . قال المسيو جرل اوبير : « رأيتُ مراراً عديدة على عاديَّاتٍ صوراً محفورة تمثل رجالاً يسبحون وهم متأبطون قربة منفوخة تخلُّصاً من الغرق. فهذه الطريقة يستعملها غالباً العسكر الاشوري ليتمكَّن من حمل سلاحهِ الثقيل ويستعملها ايضاً الاشوريون الجاهلون فنَّ السباحة ولم يزل العراقيون في أيامنا هذه يستخدمون هذه الواسطة لقطع النهر والعرب خصوصاً يصارعون عدوهم وهم راكبون القربة ويدهم الرمح وعلى كتفهم البارودة » اه

قال المسيو غليوم ليجان في رحلتهِ الى العراق : « أرى رجالاً يقطعون النهر وهم متأبطون القربة المنفوخة وكلهم عراة الجسم ويستر عورتهم لباس قصير من الخام الازرق وثيابهم ملفوفة حول رؤوسهم على مثال العمامة . وبعد وصولهم الى شاطئ النهر يلبسون عباءتهم ويحملون القربة او القربتين على كتفهم ويذهبون في حال سبيلهم » اه (٢

وفي متاحف اوربَّة للعاديَّات عدَّة قطع تدعم لنا صحَّة وجود القربة في عهد الاشوريين والبابليين مثال ذلك صورة ناتئة هي وصلةٌ من جدران قصر قيوجك تمثل رجالاً اشوريين يقطعون النهر على قرَب منفوخة وهي تُصان في المتحف البريطاني

ولم يستعمل القدماء القربة فقط لقطع النهر بل ايضاً لنقل الماء بها اما للسفر واما لمنازل اهل المدن وكان ذلك جارياً حتى عند عرب الحجاز قال هيرودوتس : « ولما عقد ملك العرب عهدهُ مع رسل قمبسوس ملأ من الماء قِرَباً وحملها على كل الجمال التي كانت في اوديتهِ ولما تمَّ ذلك اخذوها الى الاماكن القاحلة ومضى الى هناك ينتظر جيش قمبسوس » (٣

واذا مررتَ اليوم في طرق بغداد او البصرة اوقفك عن المسير ازدحام السفائن برهة من الزمان وكلهم قد حملوا قرَبهم على الحمير لنقلها الى الدور واذا قصد العراقيون

(١ Jules Oppert : *Expédition scientifique en Mésopotamie*, T.I, p. 81

(٢ Guillaume Lejean : *Tour du monde*, 2e *Semestre*, p. 50 - 1867

(٣ Hérodote : l., III. 1861

السفر الى أطراف شاسعة اخذوا معهم قرَبًا ملآنة ماء. وعلّقوها أمامهم على ظهر الدابة وهذا ما سماهُ العرب بالإدارة

ويحسن بنا هنا ذكر واسطة اخرى لقطع النهر اخفّ كلفةً من القربة واقوى منها في الصلابة لا تقوى على اتلافها عوامل الطبيعة الّا بعد مدّة مديدة من السنين. وهي واسطة خفيفة الحمل عظيمة الفعل ألا وهي كَرَب النخل وهو اصل السعَف ترى اليوم العراقيين من صغارهم حتى كبارهم اذا عزموا على تعلم السباحة ربطوا على بطونهم اربعة او خمسة اكراب الواحد بجنب الآخر وكلما تقدّم الواحد في فن السباحة وتمكّن منها درجةً رمى بواحدٍ من هذا الكرَب حتى يأتي على آخرها وكل ما كان الكرب كبيرًا عريضًا عظمت قيمتهُ. وعندي لو استبدلت مراكبُ البحر قطعَ الغلّين بالكرب لبقي في صندوقها الخاص مبلغ عظيم من الدراهم. وزد على ذلك ان الغلّين سريع العطب تفعل فيهِ الحشرات فعل النمل في اتّخاذ مساكنها في طبقات الارض. ولم أرَ للكرب ذكرًا في كتب التاريخ ومع ذلك كلهِ لا يخامرني الريب بان الاشوريين والبابليين لم يسهوا عن استعمالهِ لهذه الغاية اذ النخل كان في عصرهم. تُرى أفاتَتهم هذه المعرفة بينما كانوا يتنعمون بالنخل على طرائق شتى حتى بحوصهِ. كيف لا وعدد من المؤرخين القدماء يخبروننا ان: « عند العجم غناء لطيفًا يعدّ للنخل ٣٦٠ منفعة متباينة » (١

الصيد في النهر

كان الاشوريون والبابليّون كثيري الولع باكل سمك الفُراتين. وقد استنبطوا طرائق متعدّدة لصيدهِ بسهولة لا مزيد عليها منها الصنّارة (والعراقيّون يسمونها الفتالة) والشصّ. فيأخذ السمّاك الصنارة ويجعل الطُعم فيها ويرميها في الماء على خيرة الله بعد ما يبصق على الطعم ثم ينتظر فريستهُ ساعات متوالية تحت شمس العراق المحرقة غير مبالٍ بالصداع ولا بالحمى ولا يلفت نظرهُ يمينًا ولا شمالًا وهو قد جلس القرفصاء على حافة النهر عاري الساقين بلا سراويل مكشوف الذراعين والصدر لا يستر جسمهُ سوى ثوب قصير من الخام الابيض او الازرق او قباء من الصوف الخشن الحياكة ويسمّى عندهم

(١ Strabon XIV, I. 14 ; Théophraste : *Hist. Plant.* II, 2. ; Pline : *Hist. Nat.* XIII. 4

« بالبشتْ » وفي رأسهِ ما يسمونهُ بالشماغ وهي كوفية من القطن المنزول ملفوفة حول العرقچين (العرقيَّة) . واذا احسَّ بان السمكة تأكل الطعم تمكَّن حينئذٍ من الخيط احسن التمكُّن ونتل الصنارة بخفَّة تباري سرعة البرق واخرجها من الماء ثم يأخذ فريستهُ ويشكر ربَّهُ ويربطها بخيط ثانٍ ويتركها على حدةٍ في الماء بجانبهِ وهي ترقص حزنًا وألمًا حتى يصطاد غيرها وهكذا يجري في عملهِ طول النهار اذا لم يرزقهُ الله كفايتهُ

امَّا الطُّعم فعبارة عن دودة صغيرة حمراء او سوداء يبحث عنها السمَّاك في بطن الشطّ او في حافة السواقي او في الاحواض وهي من الدود المسمى بالخراطين وقد يكون الطعم ايضًا قطعة من العجين البارد الغير المختمر او وصلة من اللحم او من احشاء السمك المنتنة

وبالصنَّارة يُصطاد السمك الصغير والوسط . امَّا الكبير فيصطادهُ الشص وهو عبارة عن صناوة خشنة متينة ويُربط بالخيط على بُعد مترين من الشص قطعةٌ من الرصاص غايتها تغطيس الصنارة الى قعر الماء حيث يسكن السمك الخشن . والطعم هو امَّا قطعة من التمر او من اللحم او وصلة من احشاء السمك ويختار السمَّاكون اعتياديًا لصيد السمك الساعات الاولى من النهار وذلك قبل مجيء السفَّانين والمكارين وغيرهم الى النهر

هذا ولو طالعت الصفحة العاشرة من كتاب فرنسوا لنورمان لوقفتَ على صورة مأخوذة عن قطعة من برج نمرود تمثل صيَّادًا اشوريًا بيدهِ خيط الصنارة قاعدًا القرفصاء على حافة دجلة مكشوف الرأس والصدر والذراعين عاري الساقين على جسمهِ ثوب من القطن نازل الى ما فوق الركب وعيناهُ محدقتان الى النهر وتطابق هيئتهُ كل المطابقة لصيَّادي الفراتين في يومنا هذا (١

لكن شيئًا واحدًا يفرق الصيَّاد الاشوري او البابلي عن صيادنا العراقي وهو ان الاول يعتني اعتناء فائق العادة بجدل لحيتهِ وشعر رأسهِ جدلاتٍ رفيعة دقيقة ولا يهتمّ بغطاء رأسهِ كما يفعل الثاني الذي يترك لحيتهُ وشعر رأسهِ باوساخهما بشرط ان يلبس العرقيَّة والشماغ قبل كل شيء تحفُّظًا من ضربة الشمس القاضية

(١ Lenormant : *Hist. Anc. des peuples de l'Orient.* T. IV, p. 10

السقي

كان الاشوريون او البابليون يسقون زرعهم من الفراتين بواسطة الدلو يشهد لنا بذلك نصّ احدى العاديّات وهو : «. . . . يستقي الماء (لسقي الارض) . . . ويحرّك الدلو لسحب الماء الخ » (١

كانوا يقيمون على طرف النهر عمودًا مبنيًّا بالطابق وفي اعلاهُ عند الوسط يتركون ثقبًا على عرض العمود ليُدخل فيهِ القضيب المربوط بهِ الدلو بحبل طويل ينزل الى عمر النهر . ولمّا يقصد الفلاح برّ الماء يقبض على طرف القضيب ويرفعهُ عن الارض مقدارًا كافيًا حتى يغطس الدلو في النهر ثم يرجع فيضغط على القضيب ثانية حتى يناشل الدلو من الماء فيجذبهُ اليهِ بحركة دوريّة صغيرة فيتلقاهُ من الجهة الاخرى ويُفرغهُ في ساقية خصوصيّة طويلة المدى توصّل الماء الى أطراف الزرع . وكلما كان القضيب طويلًا قلّت قوّة الضغط عليهِ والعكس بالعكس واصول ذلك مبنية على شرائع المخل . وحسبك شرحًا ان تتأمل ملیًّا الرسم المطبوع في كتاب لنورمان الصفحة ٧٥ من المجلد الرابع وهو مأخوذ عن صورة نائتة وجدت في قصر الملك اشور بانيبال وهي تمثل رجلًا اشوريًا يجرّ الماء بالدلو على هذا النسق من نهر دجلة (٢

ولم يزل هذا المسقى معروفًا في البصرة ونواحيها الى يومنا هذا . وكذلك في بلاد مصر وهو الذي يعرف عندهم باسم الشادوف وعربيّتهُ القصيحة المتزفة اما في سائر العراق فيستعملون ايضًا الدلو للسقاية ولكن بطريقة اسهل وذلك كما سترى :

يبتدئ اولًا الفلاحون بان يحفروا امام بستانهم بئرًا عميقة عريضة مدورة الشكل لها قناة مكشوفة للهواء او مستورة تحت الارض توصل النهر بالبئر كيلا ينقطع عنها الماء وفي موسم نضب المياه يضطرُّ الفلاحون الى تطويل تلك القناة بحفرها وسط الارض الجديدة البارزة من تحت المياه وهي ما يسمّونها عندهم بالراط . وعند حافة البئر على مساواة الارض من صوب البستان ينصبون بكرة من خشب قائمة على عودين من خشب ايضًا وعالية عن سطح الارض مقدار متر واحد ونصف متر . وعلى هذه البكرة يمرّ الحبل المربوط بهِ الدلو . ويُربط الطرف الثاني من الحبل بنير الدابّة ولكل دلو

(١ Lenormant : *Etudes accadiennes*. T. III p. 17

(٢ Lenormant : *Hist. Ancienne des peuples de l'Orient*. T. IV p. 75

بكرة ودابة . فاذ يحتاج صاحب البستان او الزارع الى اربعة او خمسة دلاء يُقتضى لهُ اربع بكرات واربع دواب لا مناص منها ويقتضى لهُ اربعة اشخاص يسوقون الدواب . امَّا الدابَّة فتجرّ الدلو من البئر بسهولة وذلك انها تنزل حفرةً مصنوعةً قدام البكرة من جهة البستان على مثال الدرج يسمونها ميدانًا والدابة تنزلها قليلًا قليلًا على مهل يرافقها الفلاح حتى يصب الدلو في الساقية المخصصة لذلك . ثمَّ يرجع فيصعد مع الدابة الى اعلى الحفرة عند البكرة وهكذا ينزل ويصعد طول النهار وقسمًا من الليل حتى يشبع زرعهُ ماء . والعراقيون يطلقون لفظة « جَرد » او « كَرْد » على هذه البئر وما يتعلق بها والكلمة فارسيَّة مشتقَّة من كَرْدَن اي حمل وكان العرب في ايام الخلفاء العبَّاسيين يسمونها غَرْبًا . غير ان الترس لمَّا عظم نفوذهم في هذه البلاد دخل لغةَ هذه النواحي اصطلاحات اعجميَّة كثيرة (الباقي للآتي)

رسالة عقليَّة

في وجود الباريْ تعالى وكمالاتهِ واقانيمهِ (تتمَّة)

تأليف بولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي الملكي

الباب الخامس عشر

في قولنا اب وابن وروح قدس اله واحد

وربَّ (١ قائل يقول ان قولك الذي قدَّمتهُ في توحيد الباريْ سبحانهُ وتعالى يخالف اعتقادكم لان النصارى يقولون ان الله تعالى آبٌ وابن وروح قدس وهذا القول يدلُّ على ثلثة لا على واحد لانَّ الآب غير الابن والابن غير الاب والروح القدس غير الاب والابن فمن ههنا قلنا ان قولكم يخالف اعتقادكم فان كان (٢ عندكم ما يزيل ظنّ كل مخالف لمذهبكم في انكم تعتقدون ثلثة آلهة فاوردوهُ لنعلمهُ لاسيما ان الاب عندكم إله تامّ والابن إله تامّ والروح القدس إله تام

١) ويروى : ورب ٢) ويروى : فان يكن